

لقاء مع د. لطيفة حسين الكندري في مجلة الحركة

أجرى الحوار: الأستاذة رزيقة موفق

ما دور الأسرة في تكوين شخصية الأبناء؟

تشكل الأسرة اللبنة الأولى في تكوين الشخصية الإنسانية وتحمل على كاهلها مسئولية رعاية الأفراد وتبصيرهم بالبيئة من حولهم وتدريبهم على وظائفهم الاجتماعية في جميع المراحل العمرية لا سيما مرحلة الطفولة والشباب فيعي الفرد، ذاته ويفي بواجباته، ويحقق طموحاته وإنسانيته. الأسرة هي التي تعمل على إذكاء روح الحوار والبحث والأخلاق الكريمة في نفوس الناشئة وتعظم في نفوسهم الشعائر الدينية وتوفر البيئة الصالحة القادرة على دعم الناشئ كي يؤدي رسالته في الحياة على أكمل وجه .

ومن الجدير بالاهتمام أن تراجعاً عجيباً بدأ يصيب نصيب الأسرة في تنشئة الناشئة حيث بدأ يتقلص دورها بصورة ملحوظة ومتفرقة ومخيفة. وإذا كانت الأم تتعهد برعاية الطفل بشكل شامل في سنواته الأولى فإن التحاق الأمهات اليوم بمقار أعمالهم ودخول المربيات إلى البيوت لتفادي النقص أحدث تغيرات دراماتيكية في المشهد العائلي فما عادت التنشئة الاجتماعية خاضعة تماماً لسلطان الأسرة بل ولا حتى الدولة نفسها حيث أصبحت المخطات الفضائية تراحم مراكز التنشئة وقد تتفوق عليها أحيانا من حيث التأثير وقدرة الاستقطاب والإقناع والتوجيه والإرشاد مما قد يولد بيئة فاسدة وثقافة مشوهة. استناداً إلى ما سبق فالأسرة اليوم بحاجة حقيقية لتجديد آلياتها لمواجهة ومواكبة المستجدات بحيث تصبح لتوجيهات الأسرة اليد العليا أملاً في ضبط الواقع وتقليص سلبات الفضائيات وسائر التحديات. وتظل الأسرة البوابة الحقيقية لتعليم وممارسة المواطنة الفاعلة.

ومن وظائف الأسرة ما يلي:

- الاعتناء بالنمو البدني والعقلي والاجتماعي والنفسي.
- غرس المعتقد والدين.
- رسم المسارات المستقبلية للناشئة.
- تغذية المشاعر الإنسانية النبيلة وتحقيق الانتماء والحب.
- مد يد العون لمساعدة الفرد في مواجهة الحن.
- الدعم الاقتصادي.
- التكافل الاجتماعي.

ما رسالة وأهداف المركز الإقليمي للطفولة والأمومة؟

رؤية المركز الإقليمي للطفولة والأمومة:

أن يكون المركز من أبرز المراكز الرائدة التي توفر خدمات تربية ومهارات تعليمية للأسرة وتقدم استشارات أسرية متميزة في مجال تربية وتعليم الأبناء والبنات.
رسالة المركز: مساعدة الأفراد والمؤسسات في تنمية الأسرة انطلاقاً من مبادئ التربية الحديثة ومقومات واحتياجات وتطلعات المجتمع.
وشعار المركز: نحو تنمية أسرية رائدة .
ومن أهداف المركز:

1. فهم وتطبيق القيم الأسرية الأصيلة وذلك بطريقة متخصصة وسياسات واضحة من أجل المحافظة على الهوية.
2. المساهمة في بناء العقلية العلمية القادرة على التخطيط والعمل المنتج والتنمية المستمرة.
3. ترسيخ قيمة الحوار الإيجابي والإيمان بالتعددية والتسامح في التعامل مع الآخرين وتوسيع نطاق الاختيار الحر المبني على تحمل المسؤولية.
4. العمل على تمكين المرأة من المشاركة في الحياة العامة والاجتماعية من منطلق النساء شقائق الرجال, ومساعدة المرأة في ممارسة دورها المجتمعي بصورة واعية ومنتزعة دون التحلي عن مسؤوليتها الأسرية.

ما انعكاسات الطلاق على تربية ومستقبل النشء؟

قد يؤثر الطلاق سلباً على تربية الأطفال ويعوق عملية التنشئة النفسية والاجتماعية السليمة لديهم إذا لم تتم تسوية الأوضاع وفق ضوابط عادلة تراعي مصلحة جميع الأطراف فتوزع جميع المسؤوليات بما يتفق مع مصلحة الأسرة حاضراً ومستقبلاً. يستطيع المطلق والمطلقة تقليل الآثار السلبية الناجمة من الطلاق منها عدم تبرير ما وقع والابتعاد عن لوم طرف من الأطراف والتوقف عن تعبئة الطفل ضد والده أو والدته مع تخصيص المزيد من الوقت في رفقة الطفل والاستماع إليه وتبديد مخاوفه والمطلوب إشعاره بأنك ستكون بقربه ولن تفارقه.

تبين النقاط التالية بعض الاستراتيجيات لتخفيف الآثار الناجمة عن الطلاق:

- ستر العيوب من أخلاقيات الفراق الجميل. يقول الحق تبارك وتعالى "وَلَا تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (سورة البقرة: الآية: 237).
- احترام الأبوين بعضهما البعض وخاصة أمام الأطفال خلق يكشف عن معدن أصيل يحتاج إليه الأطفال لسلامة البناء النفسي عندهم.

- بيان القدر المشترك من أوجه الاتفاق مع التأكيد على هدف لا يمكن التنازل عنه وهو أن الطلاق لن يقلل من حبهم لأبنائهم وبناتهم ولن يمنع من بذل المستطاع لتوفير حياة كريمة.
- عدم التقليل من شأن الأب أو الأم أثناء الزيارات العائلية.
- إن تحسين نوعية الحياة الأسرية عملية مستمرة تتطلب تعاون الجميع وعملية تصفية الحسابات الشخصية من أشد المسائل الخطرة التي يجب الابتعاد عنها نهائياً لضمان تكيف سليم.
- عدم التوقّع في آلام الماضي والاكتفاء بالتذمر واللوم وجلد الذات فالطفل لا ذنب له ومن الظلم أن نحمله نتاج تجاربنا الماضية.
- الاهتمام بالجانب النفسي والاجتماعي والاقتصادي للطفل.
- متابعة الطفل دراسياً.
- رؤية الطفل للأبوين بشكل منتظم والتواصل معهم بمودة.
- غرس مفهوم الثقة بالمستقبل وقدرة الإنسان على التغلب على التحديات الاجتماعية وغيرها.
- ومن الركائز العقلية التي يحتاج لها من يمر في مرحلة الطلاق الإدراك بأن سنن الحياة لا تخلو من الاختبارات وأن من أشكال البر بالوالدين إسدال الستار على خلافاتهم الماضية فالرياح قد تجري بما لا تشتهي السفن والطباع البشرية معرضة للاختلافات بدرجات وأنواع متفاوتة.
- مراعاة سن الطفل وعدم إرهاقه في فهم مصاعب الحياة وعقباتها.
- تحديد الأدوار والمسئوليات بين الأبوين بشكل واقعي ومرن.
- توفير أكبر قدر من الدفء والحنان للطفل لتكوين رؤية متفائلة للحياة أساسها تحمل المسؤولية.

ولقد جلست أثناء تقديم الاستشارات الأسرية مع عدد من المطلقات استطعن بفضل الله سبحانه بناء حياة جديدة لهن من دون التفريط بحقوق أطفالهن وأفلحن في تكوين حياة سعيدة ومستقرة ومليئة بالحب رغم سلسلة العوائق التي تبرز من حين لآخر فتقل الإنتاجية أحيانا ولكن في نهاية المطاف لا تزيدهن إلا إصرارا واستبصارا . قال تعالى في سورة الطلاق "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا" (الطلاق: 2) وأيضا "مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا" (الطلاق: 4) وفي نفس السورة "سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا" (الطلاق: 7).

ومن جهة أخرى استمعت لנסوة محبطات لا يعرفن إلا لغة التقاعس حتى خاصمن كلمة الطموح وأصبح تفكيرهن في أحداث وآهات وجراحات الأمس وهؤلاء يحتجن إلى جرعات من النشاط والثقة بقدراتهن في التكيف مع التغيرات الاجتماعية عبر معالجة الأمور بالحكمة لا الرثاء. وفي مثل هذه المواقف أحاول أن أسرد لهن قصص النجاح في مواجهة الشدائد وأوضح لهن أن عدم الخروج من دائرة الأحزان يجز الأطفال إلى حالة من الهزال النفسي، والتفكك الاجتماعي، والتشتت الفكري وهم بحاجة ملحة إلى عملية اندماج اجتماعي جديد.

ولأن الإسلام دين واقعي نجد القرآن يفرد للطلاق سورة كاملة... يذكر لنا التاريخ أن العديد من الصحابيات تطلقن ثم جاء اليسر بعد العسر بل النبي تزوج منهن فلم ينظر البعض للمطلقات نظرة قاتمة!

هناك الكثير من قصص النجاح لأزواج وزوجات وقعوا في دائرة الطلاق ولكنهم نجحوا في إعمار حياتهم إما بإعادة بناء بيوتهم مرة أخرى مع الاستفادة من دروس الماضي أو ببناء بيوت جديدة المهم أنهم استفادوا من تحديات الأمس في مسيرتهم الجديدة وقاموا برعاية أطفالهم رعاية حسنة كريمة وهو الأمر الذي نسعى إليه دائما وفيه صلاح للأسرة بأكملها، وحماية للمجتمع بأسره ويحقق الرخاء على أسس تربوية قويمية تصون المصالح ، وتنمي الطاقات.

ما دور الوسائط التربوية في مواجهة مشكلة الطلاق؟

لا شك أن دور الوسائط التربوية عظيم في تقليص أو اتساع ظاهرة الطلاق فإذا لعبت تلك الوسائط (الأسرة والمدرسة والمسجد والإعلام...) دورا ايجابيا فإن حالات الطلاق وآثارها الجانبية تتقلص بشكل كبير وإلا فالأمر سيزداد تعقيدا.

إن الصحافة وغيرها من الوسائط كفيلة بتوعية الجماهير وبيان أسباب الطلاق والتنفير منه وتوجيه الأبناء نحو وسائل التكيف مع مجتمعهم بعد وقوع الطلاق في أسرهم. إن دور وسائط التربية إزاء ظاهرة الطلاق بيان حجم الظاهرة وأسبابها وطرق الوقاية منها وفتح الآفاق في رعاية وتربية ضحايا الطلاق وتوضيح حدود الله فالإسلام أمر بحسن العشرة ونهى عن ذكر الصفات السيئة بعد الطلاق.

يحتاج الشباب إلى معرفة وضع الأهداف وتحمل المسؤولية وحسن الإدارة المالية وطرق حل المشكلات والاعتدال في استخدام التكنولوجيا الحديثة والتحصن بالعفة وهي متطلبات الزواج السعيد وهو الأمر الذي لا بد من غرسه عبر وسائط التربية كل على حسب تخصصه.

في ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة ما هي مواصفات الأسرة الناجحة؟

الأسرة في الإسلام مودة وسكن ورحمة وتكافل اجتماعي وتواصل نفسي وهو أيضا ميثاق غليظ يجمع طرفين كي يكونا قرة عين. تتصف الأسرة الناجحة بالعديد من الصفات منها:

1. الاحترام المتبادل والرحمة الفيضة. { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (الروم: 21).
2. الحوار الإيجابي والتشاور المستمر. قال تعالى: { وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } (الشورى: 38).

3. تقوى الله والتقيد بحدوده . قال تعالى في بداية سورة الطلاق "وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا".

4. تحمل المسؤولية والتقيد بالواجبات والحقوق. ورد في الحديث الشريف "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا" (رواه البخاري).

5. الاتصاف بالخيرية وحسن المعاشرة فعن عائشة، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي" (رواه الترمذي) وورد في المثل "الخيرُ أبقى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ". ومن مقتضيات حسن المعاشرة التلطف بالقول والفعل وسعة الصدر والمدارة والمزاح والصبر والشكر.

6. ممارسة آداب المتعلم والعالم فالسيرة النبوية تشهد على أن أسرته كانت تعيش العلم آناء الليل وأطراف النهار.

7. الاقتداء بمهدي النبي صلى الله عليه وسلم. قال تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (الأحزاب : 21). وتذكر كتب السيرة باستفاضة صور الوفاء بين الزوجين وفي حسن المعاشرة والوفاء ففي السيرة النبوية أنه كان دائم الذكر لزوجته خديجة ... وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: "جاءت عجوز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: كيف أنتم كيف حالكم كيف كنتم بعدنا، قالت بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله. فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال فقال: يا عائشة إنها كانت تأتينا زمان خديجة وإن حسن العهد من الإيمان." وعلى مثل هذه السمات الكريمة يصبح المجتمع كالبنيان الواحد في تماسكه. وعن بره صلى الله عليه وسلم بزوجه أنه ذبح شاة ثم قطعها أعضاء ثم بعثها إلى صدائق خديجة أي أصدقائها من باب حفظ العهدا رغم أن خديجة زالت الوجود ولكنه

الوفاء بلا حدود. إذا كان هذا وفاء النبي صلى الله عليه وسلم مع خديجة بعد وفاتها فكيف كان لها في حياتها؟

ما هي الأساليب والطرق العلمية العلاجية المستحدثة في المركز الإقليمي للطفولة والأمومة للتعامل مع المشكلات الأسرية؟

يقوم مركز الطفولة والأمومة منذ إنشائه بتقديم استشارات تربوية مجانية مع توفير بعض المطبوعات المعينة في تربية الأطفال وحل مشكلاتهم، وذلك في الغالب يومي الأحد والثلاثاء من كل أسبوع حيث قد تستقبل المستشار السائلين وتقدم لهم الاستشارات اللازمة قدر المستطاع.

ولقد عقد المركز بعض من الجلسات الاستشارية وهي إما أن تكون جلسات عامة مفتوحة تعقد في بعض الفنادق أو جلسات فردية في مكتب المستشار ل مناقشة حالات شخصية تطلب الإرشاد والتوجيه والمعونة المعنوية.

يمكنكم الاتصال على الأرقام التالية لتحديد أوقات الاستشارة: 4716802 -

4716803

أو إرسال الاستشارة عبر البريد الإلكتروني: latefaha@hotmail.com

لا شك أن التوجيه والإرشاد أساس القرارات الصائبة والحياة السعيدة ويحتاج المرء إليها أحيانا لمراجعة بعض مواقفه وقراراته ولهذا حرص المركز في مسيرته الحافلة على توفير مثل تلك الاستشارات التربوية بأساليب متعددة ليتواصل مع جمهوره الكريم لتأمين حياة أسرية أكثر استقرارا وعافية من خلال رفع الكفاءات الأسرية، وزيادة الوعي التربوي لمواجهة المواقف الحرجة والتعامل الصحيح مع تحديات العصر.

وتأسيسا على ذلك، ساهم المركز في تنظيم العديد من الجلسات الاستشارية حيث يجتمع مجموعة من المستشارين في ميدان الصحة، والشريعة، وعلم النفس، والتربية وعلم الاجتماع لتقديم المشورة السريعة والعامّة اللازمة للوالدين لإرشادهم لطريق التنمية المستدامة وجادة الصواب.

ولقد قام المركز - بحمد الله تعالى - خلال السنوات الماضية بتقديم هذه الاستشارات التربوية العامة بطريقة شفوية مباشرة أو من خلال الرسائل البريدية والإلكترونية داخل وخارج المركز وكانت التساؤلات والاستشارات تدور حول مواضيع متعددة مثل التباحث في طرق التربية والنظريات

الحديثة في التنشئة السليمة، وأسباب التعثر الدراسي وسبل العلاج أو الوقاية، والمشكلات الأسرية، والتعامل مع المراهقين، وتنمية الميول نحو القراءة الهادفة، وتوثيق العلاقات الاجتماعية، وبيان مصادر المعلومات. وتم توزيع عدد كبير من منشورات سلسلة تربية الأبناء خلال إعطاء الاستشارات.

تهدف الاستشارات التربوية إلى توجيه السائلين إلى طرائق حل المشكلات واتخاذ القرارات إجمالاً وتقديم العون المعنوي والدعم النفسي كلما أمكن مع استعراض ومناقشة تجارب ذات صلة بالموضوع لاستنباط الحلول، ثم يترك الأمر لصاحب الشأن لتقدير العواقب استناداً إلى الحقائق المتاحة لكل قضية خصوصياتها.

تبين النقاط التالية بعض أسس الاستشارة الفاعلة:

1. تقوم المستشارية في المركز بدور التوعية التربوية العامة والوقاية والإرشاد لا العلاج النفسي.
2. التركيز على ضرورة تطبيق المبادئ التربوية العامة كالمبادئ النفسية والاجتماعية مثل الرفق والتفهم في الوسائل التعليمية والحكمة والمدارة والاختيار والحرية المقرونة بتحمل المسؤولية.
3. تحدث كل المشكلات نتيجة إهمال أصل من الأصول التربوية.
4. يجذب الاستئناس بالاستشارة لا أخذها كما هي حرفياً. قال الله سبحانه وتعالى واصفاً أخلاق أهل العقول الراجحة والمواقف الناجحة: "الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ" (سورة الزمر : الآية 18).
5. تحتوي الاستشارة السليمة على تأصيل وشواهد علمية ودينية وخطوات إجرائية ممكنة لكي تكون التحليلات موضوعية لا مجرد انطباعات عابرة.
6. أي تعديل للسلوك بحاجة إلى مراعاة الجانب العاطفي والعقلي والاجتماعي والجسدي.
7. تغيير المعتقدات السلبية (لا أستطيع – لا يمكن تغيير الخلل...) من دواعي الإصلاح المنهجي فالعلم بالتعلم والحلم بالتحلم...
8. تشجيع السائل على تقديم بعض الحلول حيث تقوم المستشارية بتوجيه الأسئلة السقراطية وصولاً إلى تشخيص المشكلة واستنباط الحلول العامة على لسان السائل "فأهل مكة أدرى بشعابها".
9. التذكير بعدم إهمال الأمور الصغيرة فإن الجبال من الحصى فالرسائل الصغيرة ، والصور المعبرة، والابتسامة العابرة ، والكلمة الطيبة لها طرائق إبداعية متجددة وتؤثر في النفوس والمؤمن لا يستصغر من المعروف شيئاً.

تهدف الجلسات الاستشارية إلى تبادل خبرات علمية وعملية ذات قيمة واقعية وتزويد السائل
بأساسيات المنهج العلمي في التعامل مع البيئة المحيطة به.